

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[8] المرحلة الثانية: بيان حد الزنا الذي لا تَذْبِرْغِي إِقَامَتُهُ إِلَّا بِشُرُوطٍ مُشَدَّدَةٍ للغاية، إذ لا بُدَّ من أربعة شهود يشهدون أنهم رأوا بأُمِّمٍ أَعْيُنُهُمْ رَجُلًا غَرِيبًا يَزْنِي بِامْرَأَةٍ غَرِيبَةٍ عَنْهُ، يَفْعَلُ بِهَا فِعْلَ الزَّوْجِ بِزَوْجِهِ سَاعَةً مُبَاشَرَتَهُ إِسْرَافًا، وَلَوْ شَهِدَ الرَّجُلُ عَلَى زَوْجَتِهِ بِالزَّوْنِ لِلْأَعْيُنِ الْقَاضِي بَيْنَهُمَا، أَوْ يُقَرَّرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا بِالْحَقِّ. وَمَنْ اتَّهَمَ مُحَصَّنَةً وَلَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهودٍ جَلَدَهُ الْقَاضِي أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ حَدِّ الزَّوْنِ، أَيْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، لِئَلَّا يَتَّصُرَ أَحَدٌ أَنَّ بِيَمْكَانِهِ الطَّاعِنَ عَلَى النَّاسِ وَهَاتَكَ حُرْمَاتِهِمْ وَهُوَ فِي مَنْجَىٍّ عَنِ الْعِقَابِ. ثُمَّ طَرَحَتِ الْآيَةُ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ الْحَدِيثَ الْمَعْرُوفَ بِاسْمِ الْإِفْكِ، وَمَا فِيهِ مِنْ اتِّهَامِ إِحْدَى نِسَاءِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم). فَعَقَّبَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُوضِحًا لِلْمُسْلِمِينَ مَدَى بَشَاعَةِ الْاِفْتِرَاءِ وَالتَّهْمَةِ، وَفِطَاءَةً إِشَاعَةَ الْفَاحِشَةِ عُدْوَانًا عَلَى النَّاسِ، وَكَاشِفًا عَمَّا يَنْتَظِرُ الْقَائِمُ بِذَلِكَ مِنْ عَقُوبَاتِ إلهية. وَفِي الْمَرْحَلَةِ الثَّلَاثَةِ: تَنَاوَلَتِ الْآيَةُ أَحَدَ السَّبِيلِ الْمَهْمَّةِ لِاجْتِنَابِ التَّدَهُّورِ الْأَخْلَاقِيِّ، مِنْ أَجْلِ أَلَّا يُتَّصُرَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْتَمُّ فَقَطْ بِمَعَاقِبَةِ الْمَذْنِبِينَ. فَطَرَحَتِ الْآيَةُ نَظَرَ الرِّجَالِ إِلَى النِّسَاءِ بِشَهْوَةٍ أَوْ بِالْعَكْسِ، وَحِجَابِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، لِأَنَّ أَحَدَ أَسْبَابِ الْاِنْحِرَافِ الْجِنْسِيِّ الْمَهْمَّةِ نَاجِمٌ عَنِ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ. وَإِذَا لَمْ تَحُلْ هَاتَانِ الْمَسْأَلَتَانِ جَذْرِيًّا، لَا يُمْكِنُ الْقَضَاءُ عَلَى الْاِنْحِطَاطِ وَالتَّفْسِخِ. وَفِي الْمَرْحَلَةِ الرَّابِعَةِ: كَخَطْوَةٍ لِلنَّجَاةِ مِنَ التَّلَوُّثِ بِمَا يُخْلِلُ بِالشَّرْفِ - دَعَا الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ إِلَى الزَّوْجِ الْيَسِيرِ التَّكَالِيفِ، لِجَارِبِ الْإِشْبَاعِ الْجِنْسِيِّ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ بِإِشْبَاعِ مَشْرُوعِ. وَفِي الْمَرْحَلَةِ الْخَامِسَةِ: بَيَّنَّتِ الْآيَاتُ جَانِبًا مِنْ آدَابِ الْمَعَامَلَةِ، وَمِبَادِيءِ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَعَدَمِ دُخُولِ الْأَبْنَاءِ الْغُرْفَةَ الْمَخْصُومَةَ لِلْوَالِدِينَ فِي سَاعَاتِ الْخُلُومَةِ وَالِاسْتِرَاحَةِ إِلَّا بِإِذْنِ مَنْهُمَا، بِغِيَةِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى أَفْكَارِهِمْ مِنَ الْاِنْحِرَافِ. كَمَا بَيَّنَّتِ